رسائل الزهاوى[1]

قدمت إليك منها بالعددين الماضيين يا صاحبى ما يسمح به المجال ، وهى بما تحمل بين ثناياها من طرافة وجدة محببتين تفسحان لها مكاناً بارزاً بين أدبنا العربى الحديث ، جديرة بالدرس والتمحيص والوقوف أمامها طويلا للتملى بلونها الجميل .

أجل . . . فهذا لون من ألوان الأدب الجديد — أدب الرسائل — استحدثناه ، أو بعبارة أخرى نبشنا دفائنه وأحيينا مواته ، ذلك لأن اللغة العربية لم تحظ بهذا اللون الجميل اللهم إلا فى النادر القليل ، بعكس اللغات الأجنبية فانها مشحونة بهذا الضرب الرفيع بنماذجه الرائعة وأنماطه العذاب .

لقد استطعت أن أجعل من الزهاوى مترجماً لنفسه يصوِّر حياته بقلمه بما لا يدع مجالا للشك والريبة فى هذه الحياة العجيبة الخصيبة التى ظلت تكافح وتناضل فى سبيل اللغة والوطن حتى آخر نسمة منها .

وحياة الزهاوى بقلمه — كحياة كل بطل بقلمه — تترك لمتخرص أو ملفق ثغرة ينفذ منها إذا ما تحدث عن صاحبها التاريخ فى يوم ما . والتاريخ هو ذلك المنصف العادل الذى يقدم لنا فى أمانة وإخلاص حياة الرجال وسير الأبطال ويكشف للناس ما علق بها من زيف أو باطل ، وما أحاط بها من سموق وجمال .

وجدير بنا اليوم أن نتأمل حياة الزهاوى ونترسم خطاها ، ذلك لأن صاحبها قد خرج إلى الناس من برجه العاجى وصومعته الفكرية وكافح فى سبيل رسالته كما يكافح الأبطال الصناديد ، ولم تلن الحادثات قناته أو يفت العدو أو المرض فى عضده وكثيراً ماطوِّف فى الأقطار والأمصار جرياً وراء إعلان شأن وطنه والنهوض بنهضته المرموقة ليبلغ بها حد الكمال فى جرأة عجيبة ، وصراحة

(١) الكاتب المصرى عدد ١٥ (ديسمبر ١٩٤٦) وعدد ١٦ (يناير ١٩٤٧) .

قاسية وشجاعة نادرة دون أن يدخر شبابه أو يرحم شيخوخته الواهنة .

وهو فى ذلك كله مثال الوطنية الصادقة والثقافة الشاملة والعبقرية الخالصة والشاعرية الفذة الثائرة على الأوضاع البالية والتقاليد العتيقة التى طالما ثبّطت هذا الشرق — المهيض الجناح — عن النهوض بأعبائه الجسام طوال تلك الأحقاب القاتمة السود .

واليوم أقدم إليك رسالة أخرى تحمل معها خلاصة التحقيقات التى دارت بينى وبين ذلك الرجل العظيم ، فقد راعيت فى تحقيقاتى معه — بادئ ذى بدء — أن أكوّن مقالا مقتصداً فى أسئلتى إياه حتى لا أبعث الملل فى نفسه من ناحية ومن ناحية أخرى كيما أصل إلى مفتاح شخصية — سيكلوجيا — فى هدوء واطمئنان وأستطيع أن أصور حياته على ضوء هذه التحقيقات وأذكر لك اليوم بعض الأسئلة :

« ما تاريخ ميلادكم » و « ما البيئة التى ولدتم فيها ؟ وهل بها خلق الأدب فيكم ؟ وهل ساعدت رسالتكم على الظهور » و « ما حوادث الطفولة ونوادرها ؟ » و« ماهو الجانب المرح منها والجانب العالى أيضاً ؟ » و« ماهى المدارس التى تعلمتم فيها ؟ » و « ما هو تاريخ الحب عندكم ؟ » و « إلى أى مدى أثر على أدبكم ؟ » و « ما هى المدارس الأدبية التى تأثرتم بها ؟ »

ولما أن نشرت الشطر الأول من ترجمة حياته واطمأن الرجل إلىّ أخذت ألقى عليه بعض هذه الأسئلة :

« ماهو الاصلاح الذى تنشدونه كيما ينهض الشرق العربى ؟ » ، « ما هى أحب المذاهب الفلسفية لديكم » ، « ما هى الكتب الحديثة التى يفتقر إليها الشرق العربى » ، « ما هى أهمّ رحلاتكم وتاريخها » ، « ما هو المركب الخشن الذى تعمدتم ركوبه فى حياتكم » ، « وما هى أحب الكتب الاسلامية لديكم » « ما هى أحب النظم الاجتماعية إليكم » ، « هل فشلت الديموقراطية » ، « ما هو المثل الأعلى للفتاة الشرقية » . . . « كيف تربى الجيل الحديث » . . . « لو وليتم الحكم على جزيرة تسود أهلها الفطرة والسذاجة فما هى القوانين التى تقن إليهم » ، « كيف تداوى البطالة » ، « هل الحرب ضرورة لابد منها » « إذا جلست إليكم كتلميذ يود الاستفادة فماذا تنصحون به إلىّ ؟ »

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة التى تفصح عن سريرة الرجل ومدى ما استحوذ عليه من معتقدات ، وما يصمره بين جوانحه من آمال وآلام .

لا تحسبن يا صاحبى أن هذه الأسئلة بمفردها وأجوبتها وحدها تفتح باب الشخصية للكاتب الذى يريد أن يصل إلى مغاليق شخصيته التى يتوافر على دراستها . . . كلا بل لا بد له من تحقيقاته الخاصة التى تساعده على خفايا شخصيته ، واستكناه أسرار بيئاته التى سرب فى منعرج دروبها ، وما أطبق على صوره من خفاء وظلام .

ماذا تريد من وراء حياة كحياة الزهاوى ؟ . . . وهو قد قضاها فى خدمة وطنه العزيز ولغة الضاد الخالدة ، بجهاده السياسى والاجتماعى وبآثاره العلمية والفلسفية التى نحرص عليها ونستطيع أن نقدمها إلى العالم بكل اعتزاز وفخار .

رحمه الله لقد كان فى جميع أدوار حياته مثال العالم الجم المتواضع والوطنى الأمين .

إى وربى إنه أدى رسالته ، وعمل ما يعمله الرجال لأوطانهم ، ولمثل ذلك فليعمل العاملون .

أحمد محمد عيش

صديقى المحترم

ما كان ينبغى لك أن تشغل أوقاتك الثمينة بتأليف كتاب تسميه باسمى فأنا لست ذلك الشاعر أو الفيلسوف الذى تكتب باسمه الكتب وأنا لم أجب على أسئلتك السابقة إلا لالحاحك الأول أن تنشر ترجمة حياتى فحسب فعسى أن ترجع عن رأيك فتريح نفسك وتريحنى .

وقد ترددت طويلا فى أن أجيب على أسئلتك هذه الأخيرة ولكنى رأيت أخيراً أن أجيب على بعضها وأتغافل عن البعض لأنه يحتاج إلى إجهاد الفكر وأنا شيخ قد نهكته الأمراض وقد أغمى علىّ قبل أيام فى سوق المكاتب فحملونى فى عربة إلى دارى وأنا لا أعى .

أما الايصالات فأنا فى شغل عنها بنفسى ، ولا أحسب أن مثل هذا الكتاب

يروج فى العراق ، وقد كلمت « محمود افندى حلمى » صاحب المكتبة العصرية ببغداد عن جمع الاشتركات فيه ، فأجاب إنى ذاهب إلى مصر وربما تقابلت فيها مع الأستاذ أحمد محمد عيش ، فاتفقنا بيننا على بيعه أو جمع الاشتراكات فيه ، وإذا لم يقابلك فى مصر فهو راجع بعد شهر تقريباً إلى بغداد فيحسن أن تكاتبه فى شأنه ، وليس فى تلاميذى من يمكن أن أوعز إليه أن يقوم بأمر هذا الكتاب .

وإذا صممتم على نشره فأرجو أن تحذفوا منه ما يؤيد أعدائى فى طعنهم بدينى فانك لا تدرى أن مثل هذا قد يودى بحياتى . ولم يكتب إلى أحد عنك شيئاً ، إنما أرى نفسى على وشك الرحيل ولا يهمنى الموت ولكن يهمنى أن يتألم أقاربى وأهل بيتى بعد موتى بما ينسبع عنى من زندقة وإلحاد ، فان التفكر فى هذا وحده يزعجنى وأنا أريد أن أحيا أيامى الأخيرة فى راحة وأموت من غير ضوضاء ، ويسرنى أن أسمعك تقول لى قد رجعت عن تأليف الكتاب أو نشره فأكون لك من الشاكرين .

جميل صدقى الزهاوى

بغداد فى ١٢ تموز سنة ١٩٣٣

أجوبتى عن أسئلتك

١ و ٢ — ترى قصة « امرأة الجندى » منظومة فى ديوانى الذى نشر فى مصر قبل أكثر من ثمانى سنين « ديوان الزهاوى » وقد أرسلت إليك نسخة منه .

أحرج ساعاتى هو لما سجننى السلطان عبد الحميد وأرجعنى إلى بلادى مخفوراً ذليلا جزاء اتفاقى مع الترك الأحرار فى طلب الدستور قبل ٣٦ سنة تقريباً ، وكذلك يوم هاج الشعب العراقى علىّ قبل ٢٣ سنة لمقالة شديدة لى نشرها « المؤيد » فى مصر فى الدفاع عن المرأة حتى أنى قبعت فى دارى أسبوعاً ولم أخرج منها خوف اغتيال الشعب الحارد لى وعزلنى يومئذ والى بغداد « ناظم باشا » من وظيفتى فى مدرسة الحقوق ببغداد ، وأحب ساعاتى إلىّ الساعات التى كنت أقرأ فيها الجرائد السورية والمصرية كلمات التقدير لكتاباتى وقصائدى ويوم جاءنى — وأنا أستاذ للفلسفة فى جامعة الاستانة — نفر من كبار الناقدين من أساتذة الجامعة يبلغوننى رسمياً أن محاضرتى التى ألقيتها قد كسبت الأولية ، وقد كانت

وزارة المعارف قد اختارت ثلاثة من أساتذة الجامعة (أنا كنت أحدهم) لالقاء محاضرات فى الفلسفة على جمهور من تلاميذ الجامعة وغيرهم من الأساتذة والمنتمين إلى العلوم .

٣ — تارة أقصد بليلى العراق وأخرى الحقيقة وفى بعض الأحوال الفتاة التى كنت أحبها فى الأستانة « راحيل » .

٤ — شعرى الذى سيطر عليه الحب بضع قصائد تراها فى ديوان الزهاوى ، واللباب والأوشال وسأرسل إليك بعضها .

٥ — ليس فى نيتى الآن وضع أغنية على أثر سماعى أم كلثوم .

٦ — العلم والأدب جناحان للرقى يطير بهما الشعوب فلا أفضل العلم على الأدب إلا قليلا .

٧ — النزعية الشرقية أقرب من النزعة الانسانية إلى أبناء الشرق ولكنى أنقاد إلى الثانية أكثر من الأولى . أما سؤالك أيهما أجدى لنا فأقول الأجدى لنا هو النزعة الشرقية ما دمنا لم نبلغ من الحضارة الدرجة الرفيعة .

٨ و ٩ و ١٠ — طاغور شاعر متصوف له دقة الخيال وهو يعرف كيف يهز أوتار قارئيه ، أما العقاد فهو من كبار الكتاب وقد يجيد النظم ككبار الشعراء وأما الرصافى فهو كما قال فيه العقاد « ماضيه خير من حاضره » وعلى كل حال هو خير الجماعة الذين ينظمون الشعر فى العراق ، وأما الشعراء فى الشرق العربى فالحقيقة أن لا شعراء فيه ، فهم مقلدون إما للغربيين أو لقدماء شعراء العرب وهم على درجات .

١١ — لا علم لى بدرجة أهلية المستشرقين للمجمع اللغوى المصرى غير أنى أفضل لهذا المجمع الأدباء المتساهلين على غيرهم لا اللغويين الجامدين .

١٢ — وجدت أكثر النقد مبنياً على الأغراض أو الجهل وحبذا النقد إن كان نزيها . أما النقد الحاقد فضرره تثبيط العزائم فى الشباب الناهض

ملأوا صدور الصحف حقدا والحقد قد سمّوه نقداً

١٣ — نظرية النشتاين النسبية .

النشتاين فتح باباً جديداً فى الفلسفة جعل العلماء يفكرون فيها تعليلا لغوامض الكون على أن أكثر قضاياها لا يرضى المنطق ، وإن أرضى الرياضيات على

زعمه . أما كون النور فى قرب الاجرام يسير فى خط منحن عليها فصحيح ، ولكنى لا أرى أن السبب هو انحناء طريقه من الفضاء بل هو كون النور الكترونات قد انبثقت من الجسم المنير والالكترونات أبسط أجزاء المادة ، ولما كانت المادة تنجذب إلى المادة فلا بدع إذا انجذبت الالكترونات مثلها ، ولكن المادة بطيئة الحركة فمقاومتها لجاذبية الأجرام قليلة إلا على أبعاد تقل فيها قوة الجذب وأما الالكترونات فسريعة جدّ السرعة فمقاومتها لها كثيرة ، ولذلك يرى الراصد أن الانحداب الذى يسير فيه النور فى خارج الذرات أقل بكثير من الانحداب الذى تسير فيه المادة .

نعم ، تسير الالكترونات حول نواة الذرة فى دوائر ضيقة ولكن سيرها سريع جداً ، فلو تباطأت لسقطت عليها ولو كبر حجمها أو كثر ثقلها لسقطت أيضاً عليها ، وانحناء دوائر حركتها بالنسبة إلى صغرها ليست أكثر احديداباً بالنسبة إلى كبر السيارات التى تدور حول الشمس .

ولو أثبت الرصد أن النور فى كل سيره ضمن الفضاء يسير فى خط متساوى الانحناء لثبتت دعواه ، ولكن الرصد لم يثبت إلا انحناءه فى حركته عند مامر من فوق الشمس ، وهذا يدل على أنه انقاد لجاذبيتها لا أكثر من ذلك .

المكان والزمان

وانشتاين يحسب أن الفضاء خاصة من خواص الجسم ثم يدعى أنه عدم محض ، والمشاهد أن الفضاء يقاس بالمتر والأقدام ويطول ويقصر بين سديم وآخر وشمس وأخرى ، والشمس وسياراتها على التفاوت فكيف يقاس العدم ، فكان الواجب أن تتصل السدم والشموس والسيارات ، وأن يصل النور إلينا من « الشعرى » مثلا ومن الشمس فى وقت واحد لأن الفضاء عدم والواقع خلاف ذلك وإذا كان الفضاء عدماً فهل ينحنى العدم أم يدعى انشتاين أن ليس بين سديم وآخر مثله فراغ .

أنا أرى أن الأجسام (المادة) ليست بذات أبعاد بل الأبعاد هى للفضاء تلبسها المادة ، فاذا تحركت إلى جهة نزعت أبعادها وراءها ولبست منه أبعاداً مثل أبعادها التى نزعتها ، وهذا دليل أوردته فى كتاب الكائنات على أن المادة فى أصلها قوة

ولا يمكننا أن نتصور الأبعاد فى الجسم على غير هذه الصورة ، فاذا ثبت أن الفضاء موجود كما قدمنا ، وأنه ذو أبعاد وأن الجسم له أبعاد خاصة به وقعنا فى مشكل لا خلاص منه لأنه إذا حركنا الجسم من مكان إلى مكان آخر نتساءل عن أبعاد المكان الثانى أين ذهبت فهل تداخلت أبعاد الجسم والفضاء أم هل انعدمت أبعاد أحدهما ؟

وانشتاين يرى الزمان بعداً رابعاً للأجسام ، وقد يقول بعدمه كالمكان ولا أدرى لماذا يتصور كون الزمان بعداً رابعاً للأجسام ، أليجرد كون الجسم المتحرك لا يخلو من زمان ، إذن نستطيع إن نقول أن الحركة بعد خامس للأجسام لأنها لا تخلو منها ، وأن الجاذبية بعد سادس لها لأنها لا تخلو منها .

وأرى فى أن كل حركة الأجسام تتخللها السكنات ، وهذه السكنات تقاس ، فاذا أسرعت الحركة قلت السكنات ، فقل زمان الحركة، وإذا أبطأت كثر زمان الحركة لكثرة السكنات ، فالزمان هو مقدار السكون لا مقدار الحركة كما يظن .

والحركة قوة كالنور والحرارة الكهربائية ، فكما أن النور ينفصل عن الجسم المنير فى صورة وحدات تتخللها فواصل كذلك الحركة فى المتحرك تكون فى صورة وحدات تتخللها سكنات ، فهى لا بد لها من زمان .

ويقول انشتاين إن الأجسام موزعة بالتساوى فى الفضاء مع أن الأرصاد القوية تعلمنا أن الفضاء بين سديم وآخر خلو من الأجرام ومادة الشمس فى مركز نظامنا أكثر من مادة كل سيارة حولها ، ولا أدرى لماذا يجب أن نسلم بأن الحيز المادى لا يمكن أن يمتد بلا نهاية كما يدعى انشتاين فأى صعوبة فى تصورنا الفضاء لا يتناهى والأجرام منتشرة هنا وهنالك فيه إلى غير النهاية ، وهذا لا يستلزم أن يكون الحيز المادى جرماً واحداً لا يتناهى بل الذى لا يتناهى منه هو عدد الأجرام . ولعل الفضاء هو الأثير المنشىء للمادة ، ولا يكون الأثير فرضاً بل هو شىء يقاس وعليه فالفضاء أم الكون .

الدفع عوض الجذب

يدعى انشتاين أن سبب الجاذبية هو أن الأجسام تشع حولها جواً مغناطيسياً وهذا الجو المغناطيسى هو الذى يدفع المادة إلى المادة وإنما يقع الحجر على الأرض ، لأن الأرض تشع حولها جواً مغناطيسياً ، وهذا الجو يدفع الحجر إلى

الأرض مستقلا من الأرض فالأرض لا تجذب الحجر بل الجو الذى أحدثته الأرض تدفعه .

وأنا أول من أنكر الجاذبية وأقام مقامها الدفع ، فقد كتبت فى ذلك عدة مقالات نشرها لى المقتطف الأغر قبل ٤٠ سنة تقريباً ، ثم نشرت شيئاً من نظريتى هذه فى كتابى الكائنات المطبوع فى مطبعة المقتطف فى سنة ١٨٩٦ ، ثم عدلتها فى رسالتى « الجاذبية وتعليلها » وقد نشرت فى بغداد سنة ١٩١٠ ، ثم فصلتها فى رسالتى « المجمل مما أرى » .

وخلاصة ما ارتأيته فى هذا الباب هى أن الحركة لا تتم إلا بدفع القوة ، والقوة هى الأثير ، فالحركة هى نتيجة دفع الأثير ، ولما كانت الكترونات المادة فى حركة سريعة فانها تستهلك الأثير بنسبة كثافة المادة ، فتختل موازنة الأثير فى داخل المادة وخارجها فيجرى الأثير من المحيط إلى ذرات المادة سداً لهذا الخلل وهو فى جريانه هذا يدفع كل مادة فى طريقه إلى المراكز الكبرى ، وكلما زادت كثافة الجرم فان جريان الأثير إليه وبعبارة الدفع إليه يكون أقوى وأشد وكلما قرب الجريان من الجرم كان الدفع أقوى .

المد والجزر

من المعلوم لعلماء الفلك أن المد والجزر لا يكونان منفردين ، بل هما مزدوجان فاذا كان فى نصف الكرة الشمالى من الأرض مدّ قابله فى نصف الكرة الجنوبى مدّ مثله وفى وقت حدوثه وكذلك الجزر ، فالمد والجزر مزدوجان فى كل وقت .

ومد القمر أكبر من مد الشمس لبعد الثانية ، وهناك مدان عظيمان يحدثان عند اقتران القمر والشمس أو استقباله .

تعليل المدين المتقابلين بحسب ناموس الجذب

يعلل العلماء المدّ بأن القمر مثلا يجذب مياه البحر خمسة أقدام ، ويجذب كتلة الأرض تحت قدمين ونصفاً ، فيعلو الماء من وجه البحر إلى جهة القمر مقدار قدمين ونصف ، وتفارق الأرض المياه فى الجهة الثانية المقابلة للجهة الأولى مقدار قدمين ونصف فيكون فى الجهتين المتقابلتين من البحر مدان متقابلان متساويان سواء كان المد بسبب القمر وحده أوالشمس وحدها أو القمر والشمس

عند الاقتران أو القمر والشمس عند الاستقبال ، والجزر انحسار المياه بعد انتقال القمر فى فلكه .

وأنت إذا أنعمت النظر وجدت أن هذا التعليل فاسد من وجوه ، الأول أن القمر لو كان يجذب كتلة الأرض إلى نفسه فى كل لحظة من سيره مقدار قدمين ونصف قدم فكم بالأحرى أن تجذب الأرض القمر إلى نفسها ، ولما كان هذا التجاذب من الطرفين مستمدين وجب أن يكون القمر قد سقط على الأرض منذ أكثر من مليار سنة .

الثانى أن القمر الذى يجذب المياه فوق وجه البحر فى كل لحظة مقدار خمسة أقدام ويجذب كتلة الأرض تحت المياه مقدار قدمين ونصف ، لماذا لا يجذب المياه وراء كتلة الأرض لا قليلا ولا كثيراً وهى متصلة بها . بل لماذا لا تجذب الأرض إلى نفسها المياه فى الطرف المقابل لطرف القمر وهى أكبر من القمر كثيراً وأقرب إلى هذه المياه لاتصالها بها ، فلا يكون المدان متساويين بل لايكون مد فى ذاك الطرف .

والثالث أن القمر عند الاستقبال إذا جذب إلى نفسه كتلة الأرض قدمين ونصفاً فان الشمس فى الجهة الثانية تجذب الكتلة هذه إلى نفسها مقدار قدم واحد ، فلا يتساوى المدان .

تعليل المدين المتقابلين بناموس الدفع

المادة فى نظرى تدفع المادة لا تجذبها والأثير يدفع المادة إلى المادة ، والأثير هو الكهربائية فى أبسط صورها ، وإنما تدفع المادة إلى المادة بأثيرها ، والأثير محيط بالأرض ضاغط عليه بالتساوى كل نقطة كأنه غلاف له ، وثقل الأجسام على الأرض نتيجة هذا الضغط ، فاذا ضغطت كهربائية القمر (وهى سالبة تخالف كهربائية الأرض الموجبة) على وجه البحر من ناحية لم تؤثر فيه لأن الماء موصل تام لها بل تؤثر فى كتلة الأرض تحت الماء ، وإذ كانت لا تستطيع أن تبعدها فهى تقعرها أو تبسطها فى المكان المقابل للقمر فتختل موازنة الماء فى ذلك المكان من وجه كرة الأرض فيجرى من الأطراف إليه لاعادة الموازنة ، وهذا هو المد فى الوجه القريب من الأرض . وأما المد المقارن لهذا المد فى الوجه المقابل فسببه أن ضغط كهربائية القمر على

الأرض ينتقل من وجه الأرض إلى مركزها فالوجه الثانى ولما كانت الأرض مضغوطة بالأثير فهو حاجز يمسك الأرض من الابتعاد بقوة القمر الضعيفة ونتيجة منع الأثير هذا لابتعاد الأرض أنها تنقعر أو تنبسط فى الوجه الثانى كما فى الوجه الأول وبقدره ، فتختل موازنة الماء و يجرى من الأطراف إلى النقطة المنقعرة إعادة للموازنة كما فى الأول فيتكون مدان متقابلان على وجه البحر فى جانبى الكرة الأرضية .

وأقرب مثال للمدين المتقابلين هو أن تضع ليمونة مدورة على سطح ثابت وتضغط على وجهها الفوقانى بكفك ، فان ضغط الكف لا يبعد الليمونة بل يبسط وجهها تحت كفك ويبسط الوجه البعيد بقدر بسطه الوجه القريب .

١٤ — اعتقد أن للذرات عمراً كما للخلايا فى جسد الحيوان ، فهى إذا تفتت فى ناحية من المادة تتألف فى ناحية أخرى ؛ فالمادة تنحل ، ولكن لا تنعدم الكتروناتها و بروتوناتها ، فليس بصحيح قول بعضهم إن المادة تفنى ، فان المادة ليست غير هذه الالكترونات ، وهذه تنتقل ولاتفنى ، وتفتت الذرة هذا يؤيد رأيى فى وحدة الوجود وهو ماصرحت به فى أماكن متعددة من كتابى «الكائنات»

١٥ — الكونتم .

اوجد نظرية « الكونتم » ماكس بلانك الألمانى لتفسير صعوبات لم تتوجه بغيرها ، وهذه النظرية تتلخص فى أن أمواج النور والحرارة وغيرها من أنواع الاشعاع ليست متواصلة بل منقطعة ، فالجسم المنير يطلق أمواجاً ثم يقف ثم يطلق ، وهكذا فتنطلق هذه لقذائف وبينها فواصل ويسمى كل من وحدات النور هذه « كونتم » .

ولم أقرأ شيئاً يبين علة تقطع حبل الاشعاع فى صورة وحدات ، ولكنى أرجحه فان الطاقة هى الالكترون المنفصل عن الذرة المهتاجة وكل الكترون وحدة مستقلة .

١٦ — أرى أن الأشعة الكونية هى الكترونات و بروتونات تأتى من السدم أو الشموس التى هى أضعاف شمسنا ذات حرارة هى أشد من حرارتها كثيراً ، فهذه هى أسرع من البرتونات والالكترونات فى مواد أرضنا أو نظامنا فهى تأتى من كل ناحية من السماء وتخرق الأرض والمواد المعدنية أكثر كثيراً مما تخرقه أشعة إكس وغيرها ور بما كانت هذه الأشعة هى السبب للدفع الذى نسميه جاذبية .

١٧ — إذا ضعفت المادية من ناحية فهى تقوى من نواحى أخر ، والسبب هو تقدم العلوم المادية والحضارة الغربية قائمة على هذا التقدم . أما العلوم الروحية ، وعلوم ماوراء الطبيعة فقد أخذت تتقهقر أمام جيش هذه الاكتشافات.

يستدل بعضهم على أن تقهقر المادية بانهدام المادة ورجوعها إلى الاشعاع وهذا لا يمس المادية ؛ فالماديون كانوا يعتقدون أن ذرات المادة لا تنعدم ، وأنها أصغر ما فى المادة ، واليوم ظهر أن الذرة تنحل وأن أصغر ما فى المادة هو الالكترون فماذا خسر الماديون .

١٨ و ١٩ و ٢٠ — لا أعتقد بروح مستقل عن المادة (الجسم) ولا أرى له تعليلا علمياً ، و إذا كان هناك روح فهو الحياة فيكون الروح مؤلفاً من حياة الملايين من خلايا الجسد ، وليست الأعمال الروحانية التى يقوم بها بعض الروحانيين من العلم فى شئ وقد ظهر خداع كثير من الوسطاء ، إما باعترافهم أو بملاحظة لجان علمية تراقبهم ، وقد انخدع بهم بعض كبار العلماء ولا غرو فان الذى يختص بعلم فيبرع فيه قد يكون بليداً فى غير ذاك العلم .

٢١ — لم أفهم شيئاً من سؤالك هذا لالتباس الخط .

٢٢ — ما للمسلمين فلسفة خاصة ، بل كل ما هنالك اتباع لأرسطاليس وتأييد لأقواله أو الأخذ به كأنه وحى منزل وأحب الكتب الاسلامية إلىّ هو القرآن .

٢٣ — أثرت آراء المعتزلة فى بعض المسائل على آرائى .

٢٤ — والمذهب القوى فى رأيى هو مذهب دارون فى النشوء والارتقاء وقد تبعته ولم يتبعه فى العراق أحد غيرى قبلى ، وقد شاع فيه بسببى .

٢٥ — أتمسك بنظريتى « الناموس الدورى » ونظريتى « الدفع عوض الجذب » ونظريتى أن السيارات حول الشمس سوف تكبر بمرور الزمن وتبتعد تدريجاً عن الشمس حتى تكون شموساً وأن المشترى قد بدأ يكون شحناً فهو أكبر السيارات ، وقد ذاب سطحه لشدة حرارته ، وسوف تكون أقماره سيارات لها . وقد كانت شمسنا فى القديم الأقدم سيارة حول شمس أكبر منها فنمت بطول الزمن بسبب ما كان يقع عليها من الغبار الجوى والنيازك والرجم و بما كانت تمتصه من الأثير الذى يجرى إلى المادة رداً للموازنة كما شرحته قبلا وابتعدت عن الشمس التى كانت تدور حولها حتى صارت شمساً مضيئة بذاتها

لكثرة ما ينعكس الأثير من باطنها بعد جريانه الشديد إليه ، وهناك شموس كانت سيارات حول الشمس التي كانت شمسنا سيارة لها ، فنمون وابتعدن عن تلك الشمس حتى صرن شموساً مثل شمسنا ، أو أكبر منها . وأما الشمس الأصلية فقد سمتها « شمس الشموس » كما فصلت ذلك في كتاب الكائنات وقد ثبت لعلماء الفلك أن شمس نظامنا متحركة ضمن الحجرة في فلك واسع جداً جداً فأعلل هذه الحركة بدورانها حول شمس الشموس .

٢٦ — الشرق يفتقر إلى الكتب الحديثة العلمية و إطلاق الحرية الفكرية للناس .

٢٧ — نصلح الفلاح باشراكه لصاحب الملك بشروط إن أخل بها بطلت شركته .

٢٨ — ما في العراق نهضة أدبية تشبع ، ولا أدباء غير حفنة مبعثرة في مقدمتهم صديقي الأستاذ الكبير فهمي بك المدرس .

٢٩ — حاولت في كبرى أن أتعلم الانكليزية فمنعتني انشغالاتي الفلسفية عن الممارسة .

٣٠ — كان والدي يتقن الفارسية ويحب شعر الخيام والفردوسي فعلمني إياها وصرت أنظم فيها ، أما اللغة التركية فكانت اللغة الرسمية فتعلمتها لنيل المناصب .

٣١ و ٣٢ — إقامتي في مصر لم تزد على أربعة أشهر ونصف شهر ، وقد كنت متألماً في بغداد من جراء ما لحقني من حيف فصممت الاقامة في مصر ولكني لم أستطع الاقامة طويلا لغلاء المعيشة المتوسطة فيها ، ولشدة التعصب يومئذ في بعض أهلها ، وقد كانت تنشر القصائد لي يومئذ جريدة الأهرام والمقطم والسياسة .

٣٣ — جوانب الشباب المرحة هي في ركوب الأخطار لنيل الأوطار وقد كنت في شبابي من أقوى الشبان وأسرعهم في العدو وأبطأهم في المكث تحت الماء إذا تسابقنا فيه ، وأكثرهم نشاطاً .

٣٤ — لو لم أكن شاعراً أو فيلسوفاً اخترت أن أكون محامياً .

٣٦ — والعمل الصعب الذي تعمدت أن أركبه هو مقاومة الاستبداد في زمن السلطان عبد الحميد الجبار .

٣٧ — لا سبيل لأن يعيش المرء هنيئاً مادام تنازع البقاء سنة لا تبديل لها وقد يأتي الهناء في فترات قصيرة .

٣٨ — لم تعجبنى الروايات العربية ، كما أعجبتنى الروايات المترجمة إلى العربية ، وقد أعجبتنى فى شبابى رواية البؤساء لهوجو مترجمة إلى التركية فى مجلدين ضخمين ، وقد تعجبنى روايات ريدر هجرد لما فيها من سعة الخيال .

٣٩ — أحب شخصية محمد لأنه من أكبر المصلحين ، وأحب كوبرنيك لأنه أول من أثبت أن الأرض تدور حول الشمس ، وأحب دارون لأنه عرفنا ما هو أصل البشر ، واكتشف نواميس النشوء والارتقاء ، وأحب نيجه الألمانى لجرائته فى القول والكتابة .

٤٠ — الثقافة التى يجب أن يحصل عليها الشاعر الفحل والروائى القدير والأديب الفنان ، هى معرفة علم النفس والجرأة فى القول .

٤١ — أحب الحكومات إلىّ هى البلشفية أو الفاشستية .

٤٢ — أود الاقامة فى مصر لو كانت ماليتى تساعدنى.

٤٣ — الفتاة التركية هى المثل الأعلى لثقافة الفتاة الشرقية .

٤٤ — تصلح الحياة بالعلم والأخلاق فقط .

٤٥ و ٤٦ — فشلت الدمقراطية ، وما الثورات فى كثير من البلاد إلا أدلة على هذا الفشل ، ولما كانت البلشفية والفاشستية لم تفشلا بعد ، فكثير من الناس يميل إلى أحدهما .

٤٧ — ما نجحت القصة الشرقية إلا قليلا .

٤٨ — كان شوقى شاعر مصر كما لكل قطر شاعر .

٤٩ و ٥٠ — لا يصح الحكم على أن فلاناً هو الفنان الأول فى الشرق دون غيره ، فان الشرق أكبر من مصر وأكبر من العراق . وقد يكون فى العربية من يستحق جائزة نوبل ، ولكن قليلا ما يفضل الغربى الشرقى على اخيه وربما كان السبب ضعف الترجمة أو اختلاف النزعات .

قلدت أهل الغرب فى الشعر ناس وإذا الشعر أنفه مجدوع
ما دروا أن الشعر فى كل أرض هو من نفس أهلها منزوع

٥١ — لا يعلم الأطفال كالامهات إذا كن متعلمات .

٥٢ — لو كنت رزقت أولاداً لسعيت أن أجعلهم مثلى كما سعى أبى أن يجعلنى مثله .

٥٣ — عددت لك فى جوابى عن العدد ٣٩ من أعظمهم من رجال الغرب وأما فى الشرق فانى أعظم والدى ووالدتى لأنهما كانا سبباً لحياتى .

٥٤ — أدرس التاريخ بالاحاطة والتحليل والتجرد عن اهوى .

٥٥ — رحلت فى سنة ١٨٩٦ إلى الاستانة قصد أن أتعرف بكبار أدبائها فتعرفت بشاعر الترك توفيق فكرت وصفا بك وعصمت بك وسامح بك والدكتور رضا توفيق .

ورحلت منها موظفاً إلى اليمن بارادة سلطانية فى سنة ١٨٩٧ وبعد رجوعى من اليمن إلى العاصمة نظمت قصيدتى فى عبد الحميد فسجننى ثم أرسلنى مخفوراً إلى بلدى برتب شهرى قدره ١٠٥ جنيه ثم عدت فى عهد الدستور إليها فتعينت أستاذاً للفلسفة فى جامعتها ثم مرضت فرجعت إلى بلادى أستاذاً للقانون المدنى فى مدرسة الحقوق ثم عدت إليها نائباً عن بغداد وكنت قد شاهدت بيروت فى بعض أسفارى هذه ثم سافرت فى سنة ١٩٢٤ إلى سورية فمصر ثم رجعت إلى بغداد بعد ستة أشهر ونصف .

٥٦ و ٥٧ — الشعر رسالة الطبيعة على لسان أحد بنيها إلى أبنائها وإذا لم تكن منزهة عن الأوهام والمبالغات ، فهى غير صادقة والشعر إذا لم يصدر عن الشعور لا يؤثر فى الشعور ، وآيته أن يهز نفوس سامعية .

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر والشاعر حامل هذه الرسالة ، والعالم من تعلم علوم عصره أو من اختص بأحدها ، والفيلسوف من يضع أقرب النظريات لتعليل الحوادث التى لم يفسرها العلم والأديب أعلم من الشاعر والكاتب .

٥٨ و ٥٩ — المثل الأعلى للزعماء السياسيين هو مصطفى كمال وغاندى والبهلوى فى الشرق ، وكان « لنين » أكبر زعيم فى الغرب .

٦٠ — أحب عبقرية مصطفى كمال كما أحب نبوغ موسولينى وهتلر .

٦١ — لو كنت دكتاتوراً على الشرق فان أول عمل أقوم به هو أن أحمل كل فرد من الناس قتيلا محرقاً فى عقبه ليثور فيتمرد على العادات القديمة البالية المثبطة للعزائم .

إنها العادات لا يخلعها غير ذاك المارق المنطلق
قد تلقاها تراثاً سيئاً أحمق عن أحمق عن أحمق

٦٢ — وإن توليت الحكم على جزيرة يسود أهلها الفطرة والسذاجة أسن لهم قوانين تناسب سذاجتهم ، فاذا تقدموا قليلا غيرت القوانين إلى ما يلائم حالتهم الثانية وهكذا أصعد بالقوانين وفق صعودهم حتى أجعلهم فى مصاف الأمم الراقية ، ولا أحشو فى التعليم رؤسهم بالخرافات والأوهام ، وأعاقب من يكذب ، وأترك الحرية فى القول والعمل لكل أحد ما لم يتعد حرية غيره .

٦٣ — تاريخ شلل الأصابع فى رجلى اليسرى هو قبل ٢٠ سنة ، وسببه داء فى النخاع الشوكى وأثر ذلك أنى لا أستطيع أن أمشى على رجلىّ مسافة ربع ميل إلا إذا استندت على ذراع أحدهم وإلا كبوت على وجهى .

٦٤ و ٦٥ — نسمع حكم الشعب إذا قوى وتهذب وتعلم ، ونرفض حكمه إذا كان جاهلا لا يعرف خيره من شره فنسوقه كما يسوق الراعى غنمه .

٦٦ — أداوى البطالة كما يداويها البلشفيون فى روسيا ، وأعالج الأزمات كما يعالجها الغازى مصطفى كمال وموسولينى والهلوى .

٦٧ — ليس طريق السلام معبداً لتسلكه الساسة ، فالواجب تعبيده أولا بل لا طريق إلى السلام ما دام فى البشر أقوياء وضعفاء .

النواميس قضت أن لا يعيش الضعفاء
إن من كان ضعيفا أكلته الأقوياء

٦٨ — الحرب ضرورة لا بد منها لاختلاف المصالح فى الأمم كما فى الأفراد .

أمة من سلالة القرد جاءت تهتدى بالحجا من الآجام
طلبوا منها فى الحياة سلاما وهى لم يعلُ شأنها بسلام
إنها أحرزت سياستها بالبطش أنى توجهت والخصام
الترق إذا افتكرت مليا فى خلاف الشعوب لا فى الوئام

٦٩ — تهذب الغرائز البشرية بالانتخاب الطبيعى ، وهذا الانتخاب بطيئ فالأنفع هو الانتخاب الصناعى بطئاً بعد بطن .

٧٠ — أخذت سيطرة الأديان تضعف شيئاً فشيئاً وستزول بعد عدة قرون .

٧١ و ٧٢ — أحب ديانة التجرد من قيود الأديان والمنتظر أن يرقى البشر إلى درجة أن لا يحتاج إلى إصلاح دينى . وما الله إلا ما يتصوره البشر أقوى من كل قوىّ ، وهذا عرشه فى أدمغة المؤمنين .